وهي وجهة النظر التي تشيد كثيرا بانجازاتها والتي على الرغم من اهميتها تنكر على الفئات اليمينية دورها في اقامة الكيان الصهيوني ، ولهذا يكثر الحديث عن انجازات الكيبوتسات والدور الذي لعبته ، وهو حديث في محله ، لكن دون ان يشار الى دور باقي الفئات اليهودية خارج مجال الكيبوتسات . ويظهر ان اعتماد الباحثين ، بصورة واضحة على كتاب اهارون كوهين «اسرائيل والعالم العربي» (الصادر بالانجليزية) كما يظهر من كثرة الاقتباسات التي وردت فيه (دون ذكر الصفحات ، كما أشرنا) كان له أثره . فكوهين ينتمي اساسا الى ما يسمى الجناح اليساري في الحزب اليساري الصهيوني ، بهام ولهذا فانه يعرض تاريخ جناحه من خلال وجهة نظره . يضاف الى هذا كله ان كوهين المذكور هو مستشرق أكثر من كونه مؤرخا للصهيونية ، وكتابه لا يتعدى محاولة لعرض وجهة نظره الشخصية في ان الصراع العربي — الصهيوني والعلاقات العربية — اليهودية عامة ما كانت لتصل الى ما هي عليه لولا سوء الفهم بين الجانبين وتدخل هذه الفئة او تلك من الاستعماريين ، الخ . كذلك لا يبدو ان الرجل شجاعا للغاية في دفاعه عن وجهة نظره ، فنرى مثلا ان الطبعة العبرية من كتابه المذكور تحتوي على نحو ٥٠ صفحة تعتبر من أروع ما كتبه اسرائيلي في ادانة حكومته بسبب سياستها تجاه الاقلية العربية داخلها ، بينما تحتوي الطبعة الانجليزية بدلا من ذلك على ٩ صفحات حول هذا الموضوع ، أعيدت كتابتها وصيغت بلغة معتدلة للغاية ، وهذا طبعا كي لا يحرج حكومة بلده أمام الرأي العام العالمي . ولا نعرف لماذا اختار باحثو الاهرام هذا الكتاب بالذات للاستناد اليه .

والخطأ الذي أشرنا اليه ليس الوحيد الذي يقع فيه كتاب « العسكرية الصهيونية » ، الذي يقبل ايضا بوجهة نظر بن جوريون بالذات للتاريخ الصهيوني ، وهي طبعا النتيجة التي لا بد ان يصل الباحث اليها اذا ما اعتمد على بعض الكتاب لبن جوريون والمعجبين به فقط . ومن المعروف ان بن جوريون لم يكتف بالدور الذي لعبه في صنع التاريخ الصهيوني وانما يحاول اعادة كتابة هذا التاريخ . وقد نشر حتى الان العديد من الكتب والمذكرات والمقالات حول هذا الموضوع ، التي تظهر ان رأيه يختلف من وقت لآخر بحسب الفترة التي يعيشها . وكتبه بالانجليزية التي استند اليها واضعو « العسكرية الصهيونية » تعتبر من ذلك النوع من الكتب الصهيونية الدعائية التي تحاول اقناع غير الاسرائيليين بوجهة نظر معينة ، وكان من الملائم النظر اليها بنوع من الحذر واليقظة .

ويقع الكتاب في أخطاء مماثلة عند حديثه عن « العسكرية » الصهيونية ، فيعتبر ، مثلا ، يوسف تلمبلدور (راجع الفهارس في الكتاب لتتبع الآراء التي يطرحها) بمثابة أب روحي ومؤسس للهاجاناه، على الرغم من ان الرجل لم يكن يملك تأثيرا يذكر في هذا المضمار وقتل بعد فترة قصيرة من قدومه الى فلسطين ، بينما انحصرت مساهمته في اقامة الكيان الصهيوني بتبنى وبلورة فكرة الرواد (حالوتسيم) ومحاولة تعميقها فقط . كذلك يعتبر الكتاب ، جريا وراء العموميات الصهيونية ، الهاجاناه امتدادا تاريخيا لمنظمة هاشومير ، بينما الواقع ان هاشومير كانت منبوذة من الهاجاناه التي حاصرتها وعملت على حلها ، لانها اعتبرت هاشومير نوعا من « العسكريين » المحترفين « المعجبين » بعادات العرب وتقاليدهم ومفاهيمهم للقوة ، وبالتالي لا يلائمون منظمة « شعبية » كالهاجاناه — وهو ما سبب مرارة دائمة لقدامى هاشومير ، الذين تعرضوا لها باسهاب عند كتابة تاريخهم الرسمي . وانطلاقا من الموقف نفسه ، يقدر الكتاب منظمة الهاجاناه ، خصوصا خلال المرحلة الاولى لقيامها (ولا يذكر ان المستدروت كانت من أوائل الذين بادروا « لتنظيم شؤون الدفاع ») حتى منتصف الثلاثينات ، على أكثر مما تستحقه فيظهرها وكأنها كانت منظمة متماسكة مترابطة دأبت على وضع خططها العسكرية والنظرية منذ اللحظات الاولى لقيامها ، وهو ما يتنافى مع الواقع . فمن المعروف ان الهاجاناه وبشهادة معظم قادتها لم تكن ، حتى ثورة ١٩٣٦ ، الا نوعا من الهراء العسكري ، ولم تبدأ بالتحول الجاد نحو تحويل نفسها الى منظمة عسكرية مقبولة الا خلال سنى الثورة فيما بين ١٩٣٦ — ١٩٣٩ وبعد ذلك ، وهو التحويل الذي ساهم فيه البريطانيون ، ومعهم وينجيت ، مساهمة فعالة ، كما يشير الكتاب . ويتطرق الكتاب ايضا الى ذلك النوع من المستعمرات الذي اقيم ضمن ما يسمى بمستعمرات « السور والبرج » ، فيوحي بأن هذا النمط من المستعمرات لازم الاستيطان الصهيوني بفلسطين منذ بدايته ووصل الى قمته مع أواخر